العدد 12 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية كانون 2 2026
No. 12 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences January 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الموجِّهات الصرفية في تفسير الميزان

م.م. نجوان طالب حسين
najwan@sawauniversity.edu.iq
قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة ساوة- العراق - المثنى
أ.د. علي فرحان جواد
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية/ العراق
Dr-Ali-i@mu.edu.iq
07800747877

الملخص
أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على رسوله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم_ لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات الى النور، وقد اشغل عامة الناس وعلماءهم ومفكريهم كلًا يبحث عن أوجه إعجازه وبلاغته وتفسير ما غُمض عليهم معناه، واستغلق فهمه، من عصر النزول حتى وقتنا هذا، وبدأت الحركة العلمية لتفسير آيات القرآن الكريم من الرسول (ص) فالصحابة والتابعين، وامتدت عبر العصور لتكوّن مناهج تفسيرية، واتجاهات متعددة في فهم النص القرآني، ولاختلاف رؤى المفسرين ومرجعياتهم؛ تعددت كتب التفسير، وأصبح كل مفسِر ينطلق في فهمه للنص القرآني بتوظيف موجِّهاته التفسيرية لكشف المعنى المراد، على وفق ضوابط وقواعد خاصة بعلم التفسير، وجاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على الموجِّهات الصرفية في تفسير الميزان، التي انطلق منها مؤلفه السيد محمد حسين الطباطبائي -رحمه الله- لفهم معاني النص القرآني والكشف عنها.

الكلمات المفتاحية: موجِّهات، صرفية، تفسير الميزان، الطباطبائي

The Morphological Directives in the Interpretation of Al-Mizan

A.L. Najwan Talib Hussein
najwan@sawauniversity.edu.iq
Department of Arabic Language - College of Education for Humanities - Sawa University, Iraq - Al-Muthanna
Prof. Dr. Ali Farhan Jawad
Al-Muthanna University / College of Education for Humanities - Department of Arabic Language, Iraq
Dr-Ali-i@mu.edu.iq
07800747877

Abstract
Allah Almighty revealed the Noble Quran to His Messenger Muhammad (peace be upon him) to guide people and bring them out of darkness into light. This has engaged both the common people and their scholars and thinkers, each seeking to explore the facets of its miraculous nature, eloquence, and interpretation of ambiguous meanings that were complicated to understand, from the time of revelation to our present day.The scholarly movement for interpreting the verses of the Quran began with the Prophet (peace be upon him), then spread to the companions and followers, extending through the ages to form interpretive methodologies and various approaches in understanding the Quranic text. Due to the diverse perspectives and references of interpreters, numerous books of

interpretation have emerged, with each interpreter utilizing specific interpretive directives to uncover the intended meanings based on particular rules and principles of the science of interpretation.This study aims to shed light on the morphological directives in Al-Mizan's interpretation, initiated by its author, Sayyid Muhammad Hussein Tabatabai (may God have mercy on him), to comprehend and reveal the meanings of the Quranic text.

Keywords: directives, morphological, interpretation of Al-Mizan, Tabatabai

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا، والصلاة والسلام على من بُعِث رحمة للعالمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعدُ:

إنَّ تعدد القراءات التفسيرية للقرآن الكريم، وتنوعها؛ تدفع الباحث عن معاني الآيات القرآن للتساؤل عن سبب اختلاف المفسرين في فهمهم للنص القرآني، ومن هنا جاءت فكرة الدراسة، لمعرفة ما الموجِّهات التفسيرية التي وظفها السيد الطباطبائي -رحمه الله- للكشف عن معاني الآيات، وقد اختص البحث بالموجِّهات الصرفية؛ إذ يعد علم الصرف من أهم العلوم اللغوية التي بالمفسِر حاجة بها في التفسير لما يحدثه من تغير دلالي بتغير صيغ الكلمة الاشتقاقية، أو بما يطرأ عليها من زيادة ونقصان وإبدال وقلب، وغيرها من التغيرات الطارئة التي تؤدي لحصول معاني مختلفة من معنى واحد، فقد ذهب الزركشي إلى أن العلم بالصرف أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة، إذ إن التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها[١]، ءوقد بَيّن ابن جني أهمية علم التصريف في اللغة، وحاجة أهل العربية إليه؛ لأنه ميزان العربية وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، وبه يتوصل إلى معرفة الاشتقاق[٢].

ويحظى السيد الطباطبائي -رحمه الله- بمكانة علمية مرموقة بين قدامى المفسرين وحديثهم، "ومن الأعلام النادرة التي قلما يجود الدهر بمثلها، نبغ في التفسير والحكمة والبحوث الاجتماعية"[٣]، مما يستدعي الوقوف على آراؤه التفسيرية، والكشف عن جانب مهم من جوانب تفسير الميزان، وتكمن أهمية البحث في دراسة الموجِّهات الصرفية التي اعتمد عليها السيد الطباطبائي -رحمه الله- في قراءته التفسيرية للنص القرآني، لما لها من أثر كبير في التغير الدلالي للكلمات، فكل صيغة صرفية تحمل معنى معين لا تدل عليه صيغة غيرها لو استعملت بمكانها.

وقد تكون البحث من مقدمة تم التعريف بها عن الدراسة، فصار المبحث الأول عن معنى الموجِّهات، ثم بينا أثر المشتقات بوصفها موجِّهًا صرفيًا، وكان المبحث الثاني عن الاشتراك في الصيغ الصرفية بوصفه موجِّهًا تفسيريًا، والمبحث الثالث عن الإفراد والجمع بوصفه موجِهًا تفسيريًا، وخاتمة المطاف بما توصل إليه البحث من نتائج.

المبحث الأول : المشتقات موجِّهًا صرفيًا في التفسير

- التعريف بالموجِّهات التفسيرية

---

[١] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢٩٧/١.

[٢] ينظر: المنصف، ابن جني: ½.

[٣] ينظر: الميزان، الطباطبائي: ٥/١.

الموجِّهات (لغة): وجه: " الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء هو الوجعة كل موضع استقبلته والتوجيه أن تحفر تحت القثاءة أو البطيخة ثم تضجعها"[٤]،والموجهات جمع موجه اسم الفاعل من وجه وفي لسان العرب:" والجهة والوجهة جميعاً: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده، فوجه الكلام: السبيل الذي تقصده به، والمواجهة استقبالك الرجل بكلام أو وجه، ويقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهًا إذا، وطئوه وسلكوه حتى استبان، أثر الطريق لمن يسلكه "[٥]، ومن هنا جاء اسم الموجِّهات فهي التي توجه المفسِّر للطريق الذي يبني عليه تفسيره لآيات القران الكريم، وهي: " مجموعة القواعد والعلوم والموضوعات التي تساعد في فهم الدلالة القرآنية وضبطها وتوجيهها، وتجنب المفسر والقارئ الوقوع في الفهم الخاطئ، كقواعد اللغة وقواعد السياق وقوات أصول الفقه، و علوم القرآن وغير ذلك"[٦]، ولصعوبة تجرد المفسر من معرفته القبلية ومرجعياته الفكرية والعقدية التي ترتبط بشخصية المفسر وميوله؛ عُدت من الموجِّهات التفسيرية الثقافية، "فالمفسر أحيانًا ينطلق في فهم النص من أسبقيات ومحددات معرفية أو اجتماعية أو مذهبية وغيرها"[٧]، فالموجِّهات الصرفية هي أحدى أنواع الموجِّهات اللغوية في التفسير، والمكوّنة من قواعد اللغة العربية.

- المشتقات موجِهًا صرفيًا في التفسير

وتتضمن مباحث المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان؛ لاشتراكهم في الرابطة الدلالية[٨]، أي معنى الأصل وزيادة.

١. اسم الفاعل: وهو " ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث"[٩]، " ويدل على الحدث والحدوث وفاعله"[١٠]، ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: { فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ } [سورة الصّافّات،١٦١-١٦٣]، ذكر السيد الطباطبائي -رحمه الله- أن "فاتنين" اسم فاعل من الفتنة بمعنى الإضلال، والمعنى فإنكم وآلهة الضلال التي تعبدونها لستم جميعا بمضلين أحدًا على الله إلا من هو متبع الجحيم[١١]، وقد بَين هذا المعنى بالمرجعية الاستعمالية بما يمتلكه من كفاية لغوية ومعرفة بقواعد اللغة، حدد بها نوع المشتق أولا، ثم تنبه على القرائن الداخلية للنص(السياق)، وقد أشار إلى هذا بقوله: الالتفات إلى كلام الآيات السابقة يفيدنا في تحديد هذا المعنى المراد[١٢]، محققًا بهذا الخطاب التفسيري غايته الدينية بإقناع المخاطَب المتلقي بما يراه صوابًا، والتأثير به؛ لتعليمه وتوضيح معاني الآيات -آخذين بنظر الاعتبار أنه ابتدأ تفسير القرآن شفهيا مع طلابه في الحوزة العلمية بقم المقدسة- بتوظيف موجِّهاته الصرفية[١٣].

وذكر قولًا آخر يضمن "فاتنين" معنى الحمل، والمعنى ما أنتم بحاملين على عبادتكم أو على عبادة ما تعبدونه إلا من هو صال الجحيم، ويرى بهذا تكلفًا لا موجب له، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري، فيرى أن "فاتنين" بمعنى باعثين أو حاملين على طريق الفتنة والضلال فهم يفسدونهم بإغوائهم من قولهم فتن فلان على فلان امرأته بمعنى أفسدها عليه وخيبها[١٤]، أو "إنما ينقاد لمقالتكم وما أنتم عليه من الضلالة والعبادة الباطلة من

---

٤) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٦/٨٨-٨٩.
٥) لسان العرب، ابن منظور: ١٣/٥٥٦.
٦) الدلالة القرآنية عند الشيخ حيدر حب الله، ناظم شعيوط حنش:١٤.
٧) أثر المرجعيات التفسيرية في توجيه معنى النص القرآني، ميثم مهدي صالح، ونور مهدي كاظم: ١٧٣.
٨) ينظر: المهذب في علم التصريف، هاشم طه شلاش وآخرون: ١١٩.
٩) شرح الرضي على الكافية، الاستربادي: ٣/٤١٣.
١٠) معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي: ٤١.
١١) ينظر: الميزان: ١٧/١٧٥.
١٢) ينظر: نفسه: ١٧/١٧٦.
١٣) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم، علي ايازي: ٣/١٢٢٣.
١٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٥/٢٣٣-٢٣٤.

هو أضل منكم"[١٥][١٦]، ويبدو أن ما ذهب إليه الزمخشري هو الأصوب لمطابقته الصيغة الصرفية لاسم الفاعل.

٢. اسم المفعول: وهو ما اشتق من فعل، لمن وقع عليه، ويدل على الحدث والحدوث وذات المفعول[١٧]، ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: { فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ} [سورة التوبة،٨١]، بَيّن السيد الطباطبائي -رحمه الله- أن المخلفون اسم مفعول من قولهم خلفه إذا تركه بعده، والمعنى فرح المنافقون الذين تركتهم بعدك بعدم خروجهم معك خلافًا لك[١٨]، وقيل المخلفون هم الذين خلفهم رسول الله -عليه السلام- بعد غزوة تبوك، أو خلفهم الله تعالى لحكمة يعلمها أو خلفهم الشيطان باغرائه، والغرض من وصفهم بالمخلفون، لتحقيرهم وتوبيخهم إذ أبعدهم الله من رضاه))[١٩].

حقق السيد الطباطبائي -رحمه الله- غايته التفسيرية من اقناع المخاطب والتأثير به، بتوظيف المشتق الصرفي اسم المفعول موجِهًا تفسيريًا، وبما يمتلكه من كفاية لغوية، وبالمرجعية الاستعمالية تمكن بوساطتها من كشف معنى الآية الكريمة؛ لإفادة المخاطَب المعنى المراد وتوضيحه[٢٠].

- اسم التفضيل: وهو" ما اشتق من فعل، لموصوف بزيادة على غيره"[٢١]، ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: { قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ}[سورة الشعراء،١١١]، ذكر السيد الطباطبائي -رحمه الله- أن "الأرذلون" جمع أرذل على الصحة وهو اسم تفضيل من الرذالة بمعنى الخسة والدناءة، فقد وصف الكفار اتباع النبي –عليه السلام- بالأراذل أي أنهم ذو أعمال رذيلة ومشاغل خسيسة بينما هم أصحاب الأعمال الرفيعة ووجهاء القوم، فمرادهم بالأرذلين من يعدهم الأشراف والمترفون سفلة يتجنبون معاشرتهم من العبيد والفقراء وأرباب الحرف الدنية[٢٢].

وقال الزمخشري أنهم استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا[٢٣]، أي كيف نؤمن بك ونتساوى بالأراذل الذين هم أقل منا شئناً[٢٤]، وقيل: إن مراد قوم نوح -عليه السلام- من نسبة الرذيلة إلى المؤمنين تهجين تهجين أفعالهم لا النظر في صنائعهم، يدل عليه قوله تعالى[٢٥]: {قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ } [سورة الشعراء،١١٢].

إنَّ توظيف السيد الطباطبائي -رحمه الله- لموجهاته الصرفية، وتحديده لنوع المشتق مكنه من بيان المعنى المراد من الآية، ذلك أن الكفار كانوا يفاضلون بينهم وبين البسطاء من المؤمنين الذين آمنوا بالنبي- عليه السلام- ويرون أنفسهم أفضل منهم في الأعمال التي يتخذوها مهنة لهم؛ فلا يليق بهم أن يتساوو معهم بالإيمان، معتمدًا على المرجعية الاستعمالية بما يمتلكه من كفاية لغوية.

المبحث الثاني
الاشتراك في الصيغ الصرفية موجِهًا تفسيريًا

---

[١٥]) تفسير ابن كثير: ٣٨/٧.
[١٦]) من تطبيقات اسم الفاعل الأخرى، ينظر: الميزان: ٣٦٣/١٥، و١٦٥/٥.
[١٧]) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٢٧/٣، ومعاني الأبنية في العربية: ٥٢.
[١٨]) ينظر: الميزان: ٣٧٠/٩.
[١٩]) ينظر: تفسير ابن عطية: ٦٥/٣، والبحر المحيط: ٤٧٣/٥، وروح المعاني: ٣٣٩/٥.
[٢٠]) من تطبيقات اسم المفعول الأخرى، ينظر: الميزان: ٣٦٧/١٥، و١٠٤/١٩.
[٢١]) شرح الرضي على الكافية: ٤٢٧/٣.
[٢٢]) ينظر: الميزان:٢٩٦/١٥.
[٢٣]) ينظر: الكشاف: ٤٠٤/٤.
[٢٤]) ينظر: تفسير ابن كثير: ١٣٦/٦.
[٢٥]) تفسير ابن عطية: ٢٣٧/٤.

يقع الاشتراك في علم الصرف، عندما تشترك الصورة اللفظية للأفعال كاشتراك صورة لفظي فعل الأمر والفعل الماضي المبني للمفعول بصيغة واحدة نحو(شُدَّ ومُدَّ)[٢٦]، أو عندما تحتمل الصيغة الصرفية أكثر من معنى لمبنى واحد كاشتراك اسم المفعول والصفة المشبهة في فعيل نحو حكيم فقد تكون اسم مفعول بمعنى مُحكم، وقد تكون صفة مشبهة من الحكمة بمعنى صاحب حكمة[٢٧].

ومن تطبيقات الموجِّهات الصرفية الاشتراكية، ما جاء في تفسير قوله تعالى: { قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ } [سورة النمل،٣٩]، ذكر السيد الطباطبائي -رحمه الله- إن "آتيك" يحتمل أن يكون اسم فاعل أو فعل مضارع من الإتيان، فالاسم يدل على الثبوت، والفعل المضارع يدل على الحدوث والتجدد[٢٨]، ثم اختار صيغة اسم الفاعل على الفعل؛ لأنه بحسب توجيهه أنسب للسياق لدلالته على التلبس بالفعل وثبوته فيه، وكونه أنسب لعطف قوله: "وإني عليه" وهو جملة أسمية عليه، والمعنى المراد أنا آتيك به قبل أن يرتد طرفك وهو أقل من الفاصلة الزمنية بين النظر للشيء والعلم به[٢٩]، وذكر صاحبيّ الكشاف والبحر المحيط احتمال الصيغتين من دون ترجيح أحدهما على الأخرى[٣٠].

ويبدو من السياق إنَّ ما ذهب إليه السَّيد الطباطبائي-رحمه الله- بعيدٌ عن الصواب؛ لأنَّالنبي سليمان-عليه السلام- طلب جلب عرش بلقيس بزمنٍ قياسي، وجلبه يمثل حدثًا طارئًا له مدة محدودة لا ثبوت لها، والفعل المضارع يدلُّ على هذا الحدث؛ لما فيه من حدثٍ وزمنٍ.

ومن تطبيقاتها ما جاء في تفسير قوله تعالى: { إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ } [سورة المؤمنون،٢٥]، ذكر السيد الطباطبائي -رحمه الله- أن للفظ "جنة" صيغتين صرفيتين: أما أن تكون مصدرًا ، والمعنى رجل به جنون، وأما أن تكون مفرد الجن، والمعنى حلّ به من الجن من يتكلم على لسانه؛ لأنه يدعي ما لا يقبله العقل السليم[٣١]، ولم يرجح أحدى الصيغتين لجواز احتمال المعنيين، وذكر صاحب الكشاف الاحتمالين[٣٢]، بينما عدّها كل من ابن كثير، وابن عطية، والطبرسي، والتوحيدي من الجنون أي مصدر، والمعنى أن به جنون فيما يزعمه من النبوة مع علمهم بأنه ليس بمجنون[٣٣].

بهذا التفسير حقق السيد الطباطبائي -رحمه الله- غايته من تعليم المخاطب المتلقي وإفادته، بتوظيف موجِّهاته الصرفية وبمرجعية الواقع السياقية ، إذ إن السياق يحتمل صحة الصيغتين المصدر والمفرد معًا، مما يحتمل المعنين مرادين في الآية الكريمة، وغرضه من هذا الخطاب التفسيري التوجيه والإرشاد.

المبحث الثالث

الإفراد والجمع موجِّها صرفيًا في التفسير

لهذا المبحث الصرفي حضور واسع في تفسير الميزان؛ لاشتراك كثير من الألفاظ للدلالة على المفرد أو الجمع؛ لتداخل صيغهما الصرفية، أما المثنى فلا تتداخل صيغته معهما[٣٤]، وتجليات هذا الاشتراك في القران الكريم ظاهرة، فتعددت القراءات التفسيرية بحسب فهم المفسِر وتحديده لنوع الصيغة من حيث الإفراد، ومن حيث تحديده لمفرد الجمع الوارد بحيث يؤدي نوع مفردها لتغير المعنى.

ومن تطبيقات الإفراد والجمع موجِّها تفسيريًا، ما جاء في تفسير قوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا }[سورة الفرقان،٧٤]، ذكر السيد الطباطبائي -رحمه الله- أن

---

[٢٦]) ينظر/ اشتراك الصيغ الصرفية في العربية، عبد العزيز الزهراني: ٥

[٢٧]) الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي: ١٤٨.

[٢٨]) ينظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي: ٩.

[٢٩]) ينظر: الميزان: ١٥/٣٦٣-٤٦٥.

[٣٠]) الكشاف: ٤/٤٥٥، والبحر المحيط: ٨/٢٣٩.

[٣١]) ينظر: الميزان: ١٥/٢٨.

[٣٢]) ينظر: الكشاف: ٤/٢٢٦.

[٣٣]) ينظر: تفسير ابن كثير: ٥/٤١٢، وتفسير ابن عطية: ٤/١٤١، ومجمع البيان: ٤/١٠٤، والبحر المحيط: ٨/٢٣٩.

[٣٤]) ينظر: اشتراك الصيغ الصرفية في العربية: ١٢٤.

"إماما" جاء بلفظ الإفراد ليدلّ على أن المعنى المراد أن يكونوا صفًا واحدًا متقدمًا على غيرهم من المتقين، فهم متسابقون إلى الخيرات يسابقون إلى رحمة الله فيتبعهم غيرهم من المتقين، و ذكر قول بعضهم إن الإمام مما يطلق على الواحد والجمع، فهو جمع آم بمعنى القاصد كصيام جمع صائم ، ليكون معنى الآية اجعلنا قاصدين للمتقين متقيدين بهم[٣٥]، وذكر غيره من المفسرين أنه تعالى اكتفى بالواحد عن الجمع، والمراد اجعلنا أئمة يقتدى بها، أو لدلالته على الجنس ، والمعنى اجعل كل واحد إماما ، وأما إذا كان جمع فالمعنى اجعلنا إمامًا واحدًا ؛ لاتحادهم واتفاق كلمتهم[٣٦]، من هنا يتضح تفرد المعنى الذي اختاره السيد الطباطبائي -رحمه الله- عن غيره من تخصيص لفظ الإمام بالإفراد أو بالجمع، ليحقق غايته من خطابه التفسيري وهي الإفادة من جميع المعاني المحتملة؛ ليفهم المتلقي المعنى المراد من الآية الكريمة، ارشادًا وتوجيهًا، والطريقة التي اتبعها لتحقيق ذلك كان بتوظيف موجِّهاته الصرفية وبوساطة المرجعية الاستعمالية.

وذكر الزركشي فيه احتمالين آخرين: أن يكون مصدرًا أو صفة من الصفات المجراة مجرى المصادر بلزوم الإفراد عند التثنية والجمع، ويحتمل أن يكون محمولًا على المعنى نحو قولهم: دخلنا على الأمير وكسانا حلة، أي كسى كل واحد منا حلة، فالآية بمعنى: اجعل كل واحد منا إمامًا[٣٧].

ومن تطبيقاته ما جاء في تفسيره تعالى: { فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ } [سورة طه،١١٧]، استدل السيد الطباطبائي -رحمه الله- من إفراد قوله تعالى "فتشقى" على اختصاص آدم -عليه السلام- بالعهد في قوله تعالى: { وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا } [سورة طه،١١٥]، وإن التكليم متوجه إليه؛ ولذلك جاء بالإفراد في جميع ما يرجع إليه كقوله :{ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا }[سورة طه،١١٥] و {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ } [سورة طه،١١٨]، و{ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ } [سورة طه،١٢٠]، أما قول من علل الإفراد لأن نفقة المرأة على المرء ، فنسب الشقاء في اكتساب المعاش لآدم- عليه السلام- فاستعان بالسياق لنفي هذا الوجه، فالآيتان التاليتان لا تلائم ذلك؛ لإفرادهما أيضًا، أما ما جاء بلفظ التثنية فهو مما لا غنى عنه كقوله تعالى: {إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا } [سورة طه،١١٧]،و {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ } [سورة طه،١٢١][٣٨]، من المفسرين من علل الإفراد واسناد فعل الشقاء لآدم -عليه السلام- مع أنه تعالى أسند فعل الخروج لكلاهما-آدم وحواء- لارتباط سعادة الرجل وشقاؤه بسعادة زوجه وأهله وشقاؤهم، فاختصر الكلام بإسناده له فقط، أو لاحتمال معنى الشقاء بطلب القوت وهو من اختصاص الرجل[٣٩].

لقد وظف السيد الطباطبائي -رحمه الله- موجِّهاته الصرفية، وبوساطة المرجعية الواقعية، ليُبين أن صيغة إفراد الفعل " فتشقى" وعدم تثنيتها لأن الخطاب موجه لآدم -عليه السلام-.

ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: { قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ} [سورة المؤمنون،٨٢-٨٣]، بَين السيد الطباطبائي -رحمه الله- أن "أساطير" جمع أسطورة كأكاذيب جمع أكذوبة ومعناها أباطيل أو أحاديث خرافية، ثم بَين أن فيها عدولًا صرفيًا، وهو أطلاق الأساطير الجمع على البعث المفرد؛ للدلالة على أنهم كانوا يعدّون كل ما يتعلق بالبعث أسطورة، كأسطورة الأحياء والجمع والحساب والجنة والنار، ليكشف عن معنى الآية قولهم أن وعد البعث قديم وليس بحديث إذ وعدناه من قبل، نحن وآباؤنا ، وهو ليس إلا أحاديث خرافية وضعها ونظمها الناس

---

[٣٥]) ينظر: الميزان: ٢٤٤/١٥.
[٣٦]) ينظر: تفسير ابن عطية: ٢٢٢/٤، والكشاف: ٣٧٤/٤، والبحر المحيط: ١٣٣/٨-١٣٤.
[٣٧]) ينظر: البرهان في علوم القران: ٢م٢٣٩.
[٣٨]) ينظر: الميزان: ٢١٦/١٤.
[٣٩]) ينظر: الكشاف: ١١٣/٤، وروح المعاني: ٥٧٩/٨.

الأولون في صورة إحياء الأموات وحساب الأعمال لقصد تخويفنا بقيام الساعة، وعدم وقوعه مع قدم الوعد به ، يدل على أنه خرافي وغير واقع[٤٠].

وذكر جمع من المفسرين احتمال أن "أساطير" جمع أسطار، إلا أن جمع أسطورة أرجح، والمعنى ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له، إذ إن الإعادة محال[٤١].

الخاتمة

يتضح مما سبق أن للموجِّهات الصرفية أثرًا كبيرًا في بيان معاني الآيات القرآنية عند السيد الطباطبائي رحمه الله، وساعده في ذلك ادراكه لمرجعيات النص المختلفة، فحقق ما يسعى إليه من خطابه التفسيري من غايات وأغراض مختلفة إذ تَبيّن ما يأتي:

١. قلما يعتمد السيد الطباطبائي -رحمه الله- المشتقات موجِهًا صرفيًا للكشف عن المعنى إذ يكتفي بالإشارة إلى نوع المشتق من دون أن يكون له أثر دلالي على المعنى؛ لذا تعّين علينا بيان موجِّهات صرفية أخرى توضح هذه الفكرة وتكون شاهدًا عليها.

٢. وظف السيد الطباطبائي -رحمه الله- الاشتراك الصرفي في بيان معنى الآيات القرآنية، وكان السياق سبب ترجيحه لأحد المعاني المحتملة للصيغة، ولم يتردد بذكر جميع المعاني المحتملة.

٣. وظف السيد الطباطبائي -رحمه الله- الإفراد والجمع موجِّهًا تفسيريًا في بيان معاني القرآنية، فلمفرد الكلمة معنى دلالي يختلف عن جمعها، يتضح مما بينه هو من اختلاف، أو مما اختاره غيره من المفسرين من معاني تبعًا لاختلاف تحديد مفرد الكلمة أو جمعها.

٤. حقق السيد الطباطبائي رحمه الله في كل ما سبّق غايته التفسيرية من اقناع المخاطب والتأثير به، أو إفادته المعاني المحتملة جميعها، سواء أكان غرضه من ذلك تعليم المخاطَب أو ارشاده وتوجيه للمعنى المراد من النص القرآني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي(٧٤٥ه)، ضبطه صدقي محمد جميل العطاروزهير جعيد وعرفان العشا، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي(٧٩٤ه)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ط٣، ١٩٨٤م.
- تفسير ابن كثير، ابن كثير، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي(١٢٧٠ه)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- شرح الرضي على الكافية، رضى الدين الاستربادي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم مجمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨ه)، تحقيق عادل أحمد عبد الوجود وعلي محمد عوض، ط١، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور(٧١١ه)، وضع حواشيه اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

---

[٤٠] ينظر: الميزان: ١٥/٥٥=٥٦.

[٤١] ينظر: تفسير ابن كثير: ٥/٤٢٥، وتفسير ابن عطية: ٤/١٥٣، والكشاف: ٤/٢٤٥، وروح المعاني: ٩/٢٥٧، ومجمع البيان: ٦/١١٤.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي(٥٤٨ه)، تحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار أحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- المحرر الوجيز، ابن عطية،
- معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، دار عمار، الأردن- عمان، ٢٠٠٧م.
- المفسرون حياتهم ومنهجهم، محمد علي ايازي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٣٨٦ق.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا(٣٩٥ه)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المنصف، ابن جني(٣٩٢ه)، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمينن دار أحياء التراث العربين ط١، ١٩٥٤م.
- المهذب في علم التصريف، طه هاشم شلاش وصلاح مهدي الفرطوسي وعبد الجليل عبيد حسين، مكتبة اللغة العربية، بغداد، المتنبي.
- الميزان في تفسير القرآن/ محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان ط١، ١٩٩٧م.

البحوث والرسائل والأطاريح

- أثر المرجعيات التفسيرية في توجيه معنى النص القرآني، ميثم مهدي صالح ونور مهدي كاظم، بحث منشور في مجلة آداب الكوفة، العدد٤٧، ج١، آذار ٢٠٢١م.
- اشتراك الصيغ الصرفية في العربية، عبد العزيز بن سعيد بن مجحود الزهراني، أطروحة دكتوراه في جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٠م.
- الدلالة القرآنية عند الشيخ حيدر حب الله في ضوء موجِّهات التفسير ونقدها، ناظم شعيوط حنش، رسالة ماجستير في ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٩م.